

الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية في ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني 1935م _ 1911م

يونس حسن محمد*

ملخص البحث

بعد نهاية حكم الأسرة القرمانلية حكمت تركيا ليبيا حكما مباشرا عن طريق باشا تعينه الآستانة.ونظرا لقصر مدة الباشاوات فقد أصبح همهم جمع الأموال عن طريق الرشوة والمساومة لاسترداد ماخسروه على هذا المنصب بالإضافة إلى أن النظام الإداري نفسه كان غير سليم ولا يساعد على التنظيم الدفاعي وسرعته نظرا للتقسيمات التي اعتمدها الحكم التركي لإقليم طرابلس وضعف النظام الإداري مع قلة الحاميات العسكرية جعل الأمور في يد شيوخ القبائل الذين قدموا الولاء والطاعة للأتراك مقابل منع الأتراك من دخول مناطقهم بصفة تامة .

في حين كان اقتصاد ليبيا يعتمد على ثلاث قواعد هي، التجارة المحلية التي تتكون من الأسواق التقليدية المتمثلة في المتاجر الصغيرة والحوانيت والدكاكين، بالإضافة إلى الأسواق الكبيرة التي توجد بها البضائع المستوردة ، والزراعة المتمثلة في المحاصيل الرئيسية كالقمح والشعير والمعتمدة على الأدوات والوسائل التقليدية القديمة ، والصناعة التقليدية اليدوية المتمثلة في المنسوجات الصوفية والحرير والذهب والمعادن وبعض الصناعات الجلدية والخزف والفخار.

إما فيما يتعلق بالحياة الثقافية فقد كانت متمثلة في التعليم الذي كان يسوده الطابع الديني المتمثل في تحفيض القرآن الكريم واللغة العربية للناشئة أو ما يعرف بالكتاتيب أما الحكم التركي فقد أوجد نظام (مكاتب الصبية) أو ما يعرف اليوم بالمدارس الابتدائية وفرضه على سكان القرى والمدن شرط أن يساهم الأهالي في أنشاء المدارس والتي تدرس فيها العلوم المختلفة كالتاريخ والجغرافيا والحساب وغيرها والتي كانت باللغة التركية مما دفع السكان إلى عدم الإقبال عليها وإرسال أبنائهم إلى الكتاتيب داخل المساجد والزوايا .

بالإضافة إلى المدارس التركية الخاصة والإيطالية والأجنبية التي كانت ترمي إلى نشر الثقافة الاستعمارية لتحقيق أهداف سياسية خاصة .

وفيما يخص الصحافة فقد عرفت الصحافة في طرابلس ازدهارها في الفترة من 1908م-1911م وبرغم قصر مدتها فقد لعبت دورا كبيرا في بعث الحركة الأدبية والروح الوطنية لدى الليبيين حيث نشطت الأقلام واستيقظ الإبداع من اجل تطوير المجتمع غير أن الصحافة تعرضت بعد الغزو لمختلف أنواع الضغط والكبت والاضطهاد برغم ما أبدته اغلب الصحف من روح المقاومة و النظال في وقت كانت طرابلس تزخر بعديد من الصحف الأجنبية الاخرى التي انفقت عليها ايطاليا الكثير من اجل الترويج لسياستها العدوانية التي ضيقت على الصحافة الوطنية وعاقبت كل صحفي وطني مخالف لتوجيهات وقوانين الحكومة الإيطالية .

وقيام ايطاليا بغزو ليبيا واحتلالها لم يكن فكرة وليدة اللحظة و أنما كانت مشروع استعماري ضمن استراتيجية أوربية موحدة اعتقدت ايطاليا أنها مشكلة ذات طابع سياسي واقتصادي ودبلوماسي وان الجانب العسكري لا يمثل الدور الرئيسي فيها غير أن الأيام التالية برهنت على انه عمل شاق ومهمة صعبة استمرت ما يزيد عن عشرين عاما بفضل المقاومة الوطنية والمساندة العربية .

مقدمة

الأحوال الإدارية والاقتصادية والثقافية في العهد العثماني الثاني

قضت الدولة العثمانية نهائيا على حكم عائلة القرمانلي, التي توارثت حكم طرابلس الغرب (1), مستقلة استقلالا داخليا من سنة 1711م إلي 1835م(2), وحكمت البلاد حكما مباشرا عن طريق (باشا) تعينه الآستانة , وبالرغم من محاولة هؤلاء الباشوات المعينين تنظيم البلاد وتطويرها اقتصاديا وثقافيا, فإن قصر مدة عملهم واستبدالهم, جعل أعمالهم غير منتجة, وغير ذات فائدة, وتعرض باشوات طرابلس إلي المساومة والرشوة , وأصبح بعض الباشوات لا هم لهم إلا استرداد ما خسروه من أجل (المنصب) في أقرب فرصة , نتيجة الفساد الذي اصبح يغمر دواوين وزراء الآستانة(3) .

* قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة سبها



1- الحالة الإدارية :

كان النظام الإداري باقليم طرابلس غير سليم , لا يساعد على تنظيم الدفاع وسرعته, ومنذ عام 1850, قسم إلي أربع متصرفيات هي : 1- متصرفية طرابلس ومركزها مدينة طرابلس . 2- متصرفية الخمس ومركزها مدينة الخمس . 3- متصرفية الجبل الغربي ومركزها مدينة يفرن . 4- متصرفية فزان ومركزها مدينة مرزق, أما مقاطعة بنغازي فهي متصرفية مستقلة في جميع شئونها, يحكمها حاكم مدني برتبة متصرف, لا اتصال لها بطرابلس إلا في الشؤون العسكرية, والبريدية, والجمركية, والقضائية .

وفي 8 نوفمبر 1864, صدر قانون جديد يقضي بتحويل متصرفية طرابلس الغرب إلي ولاية أو إيالة[4].

وتربط بين المناطق الواسعة لإقليم طرابلس من البحر إلى حدود تشاد والسودان, مراكز للبرق والتي لا تعدو العشرين مكتبا, وضعف النظام الإداري هذا مع قلة الحاميات العسكرية, جعل القبائل تعتمد في دفاعها على فرسانها, وفي حكمها على شيوخها, ولولا المسحة الدينية السائدة بين القبائل التي ترتبط روحيا بالخلافة العثمانية, لما استطاع الأتراك أن يحكموا البلاد, أو ينفذوا فيها أي إجراء, فقد كان التواجد التركي محدودا بمدينة طرابلس وضواحيها المباشرة, وكان الانفصال بين العرب و الأتراك أقوى ظهورا في الدواخل, حيث اشترط شيوخ القبائل منذ عام 1837 م, على الأتراك, الولاء والطاعة، والدخول في سلطة الحكومة مقابل منع الأتراك من دخول مناطقهم بصفة تامة[5].

أما برقة فقد أصبحت منذ عام 1836 م, قائمقامية تابعة لولاية طرابلس, وفي عام 1863م أصبحت متصرفية تابعة مباشرة للآستانة, وعادت في عام 1871م لتكون تابعة لولاية طرابلس, وفي العام التالي 1872م أصبحت ولاية تابعة للأستانة, ثم عادت في عام 1888م, متصرفية تابعة للأستانة .

وكان يدير الايالة أو الولاية والى برتبة باشا, ويدير المتصرفية متصرف, والقضاء قائم قام والناحية مدير, إلى جانب هذا التنظيم كان يقوم بالنسبة للقبائل تنظيمهم القبلي[6] التقليدي القائم على نظام المشيخة[7].

وبحلول عام 1899م أصبحت طرابلس الغرب تضم ثلاث ولايات فقط هي ولاية طرابلس وتمتد من خليج سرت حتى الحدود التونسية غربا, و في الجنوب تحدها جبال السوداء, ثم ولاية فزان وتمتد من جبال السوداء حتى جبال تومو وحدود تشاد والسودان جنوبا , وولاية برقة التي تمتد من خليج سرت غربا حتى الحدود المصرية شرقا[8].

2- الموقع والسكان :

تحتل ليبيا موقع استراتيجي مهم على طول حوض البحر الأبيض المتوسط, فهي تتوسط منطقة شمال إفريقيا, وتحدها مصر والسودان من الشرق وتونس والجزائر من الغرب وتشاد والنيجر من الجنوب, والبحر المتوسط من الشمال, وهي حلقة وصل بين المغرب العربي والمشرق العربي وتعتبر منطقة إستراتيجية في المواصلات الدولية, حيث تربط شواطئها الممتدة على طول ساحل البحر والبالغة 1900 كم القارة الأفريقية بالقارة الأوروبية كما إنها بوابة إفريقيا على أوروبا, لهذا كانت محط أنظار الغزاة نحو أفريقيا[9] .

وتبلغ مساحتها نحو مليون وسبعمائة وسبعون ألف كيلو متر مربع ، وتشكل الصحراء الجزء الأكبر منها، إذ تقدر بنحو أربعة أخماس هذه المساحة لذا يتركز غالبية السكان في الشريط الساحلي[10].

وتقدر (السلنامة العثمانية) وهي الحولية الرسمية لولاية طرابلس، سكان طرابلس في نهاية عام 1897 م بنحو 530 إلى 540 ألف نسمة ، بالإضافة إلى ثمانين ألف نسمة من سكان سرت وفزان أي بمجموع 610 إلى 620 ألف نسمة، أما سكان برقة فقد قدروا بحوالي 530 ألف نسمة [11].

وفي إحصائية عام 1899 م بلغ سكان طرابلس الغرب بأسرها نحو مليون نسمة[12] .

ويقدر سكان طرابلس الغرب قبل الغزو الإيطالي بنحو مليون ونصف المليون نسمة تناقص هذا العدد إلى أكثر من النصف بفعل الحرب وما ترتب عليها من قتل وأسر وإعدامات بالوسائل المختلفة ، إلى جانب الهجرة والنفي إلى البلاد المجاورة[13]. ويؤكد على ذلك الجنرال غراتسياني بأن عدد أفراد المعتقلات قد بلغ أكثر من (122) ألف معتقل[14].

وهذا النقص في عدد السكان أدى إلى تناقص الخبرة والقدرة على العمل والعطاء ، وإلى سوء الأحوال الاقتصادية ، بسبب عدم توفر العنصر البشري دائما، إضافة إلى أن إيطاليا لم تعمل على تحسين خبرته في مجالات عمله ، بل عملت بكل الوسائل على إخلاء الأرض وتفريغها من السكان[15] .

أما فيما يتعلق بالتركيبة الاجتماعية للسكان، فيتألف سكان طرابلس الغرب من عنصرين أساسيين، شأنهم في ذلك شأن سكان بقية أجزاء شمال أفريقيا، فهناك العنصر العربي والعنصر البربري ، وقد انتشر العرب في طرابلس وبرقة وفي أجزاء من فزان في القرن السابع الميلادي ، بالإضافة إلى هذين العنصرين يوجد العنصر الأسود الذي ينتشر بكثرة في الجنوب وغالبيتهم من المسلمين، حيث يمثل المسلمون نسبة 99 % من عدد السكان وهم ينتسبون جميعهم للمذهب المالكي[16]



بالإضافة إلى اليهود الليبيين و الذين يتواجدون في كافة أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط [17].

3- الحالة الاقتصادية :

يعتمد اقتصاد ليبيا على ثلاث قواعد هي :- التجارة والزراعة والصناعة, وقد عرفت طرابلس أنماطا مختلفة من التجارة, كالتجارة المحلية والتجارة الخارجية .

وتتمثل التجارة المحلية في الأسواق التي توجد بكثرة في المدن, بالإضافة إلى الدكاكين والحوانيت الصغيرة التي توجد في الأرياف والقرى، والخاصة بمواد الاستهلاك والملبس وغيره, والأسواق تنقسم إلى قسمين:

أسواق تقليدية دائمة وتشمل العديد من المتاجر الصغيرة ، والحوانيت الكبيرة والأسواق الشعبية التي تقع في ساحات أو أطراف المدن، وفي مثل تلك الأسواق تباع جميع أنواع البضائع المستوردة منها والمحلية, وأبرزها سوق الترك وسوق الرباع في مدينة طرابلس, وسوق الظلام وسوق الجريد في بنغازي أما الأسواق المفتوحة فقد كانت تعقد في مناطق تجمعات مكانية معينة إما يوميا أو أحد أيام الأسبوع مثل (سوق الثلاثاء), (سوق الخميس), (سوق الجمعة) في طرابلس, وهناك أسواق أخرى تعرف بمنتجاتها مثل- (سوق الخضر), (سوق الخبز) في طرابلس , (سوق المواشي), (سوق الحشيش والعلف) في بنغازي[18].

أما التجارة الخارجية فتمثلت في التصدير والاستيراد, والذي عرف قبل الاحتلال الإيطالي, وله طرق برية وبحرية, وأهم الطرق البرية الطريق الذي يربط مدينة زوارة بالأراضي التونسية, والطريق الذي يربط درنة بالأراضي المصرية, والطريق الذي يربط غدامس بالسودان الأوسط مارا بغات وتستغرق الرحلة فيه بين 8 إلى 9 أشهر ذهابا وإيابا, وطريق يربط طرابلس بأفريقيا الوسطى مارا بمرزق وتستغرق رحلته نحو 6 أشهر ذهابا وإيابا, وطريق يربط بنغازي (بوادي مارة) بواحات أوجلة والكفرة والسودان, وهو أسلم طريق نظرا لسيطرة السنوسية عليه, وتمتد رحلته من 8 – 10 أشهر ذهابا وإيابا[19].

وكان السودان يستورد عن طريق طرابلس، السلاح والذخائر والورق والمرايا، والمصنوعات المعدنية والقطنية، والملابس والشاي، والسكر والعطر والكتان والخرز، ويصدر العاج والشمع والجلود وريش النعام، وكان أكثر التعامل يتم بالمقايضة وكانت مواد التبادل تتمثل في الملح والبلح[20]. والصادرات من طرابلس إلى أفريقيا تتكون من المصنوعات الزجاجية والمرايا والطواقي والبرانيس والألحفة والمنسوجات الحريرية والقطنية (والأردية النسائية) والتوابل والخرز, بالإضافة إلى المنسوجات القطنية الإنجليزية والدقيق الإيطالي[21].

كذلك القمح والشعير والتمر وبعض الغلال، كالليمون والفلفل الأحمر والحناء, وتم اكتشاف نبات الحلفا في طرابلس من قبل شركة (بيري بوري) في انجلترا, حيث أقامت لها فرع في مدينة طرابلس عام 1880, لجمع وتصدير هذه السلعة بعد تجميعها في مدن العزيزية والخمس, إلى عام 1920م حيث توقفت عن العمل[22].

وكان العاج وريش النعام يصدر إلى أسواق انجلترا وفرنسا ويأتي عن طريق بنغازي من أواسط السودان , فيتم غسلها وتصنيفها وتغليفها في طرابلس وتصبح جاهزة للتصدير , كذلك الجلود المدبوغة والتي تأتي من السودان وتصدر إلى أمريكا الشمالية[23].

أما الواردات فتستورد ليبيا من انجلترا وألمانيا المنسوجات القطنية والبن والشاي والتوابل، ومن فرنسا المنسوجات والأقمشة لإعداد البرانيس والملابس المختلفة, وكذلك بنجر السكر والمسدسات والسيوف والمرايا[24].

أما التجارة البحرية فتركزت في مينائي طرابلس وبنغازي بشكل كبير بالإضافة إلى بعض الأنشطة التجارية في موانئ مصراتة وسرت وزوارة ودرنة, وتشمل التبادل التجاري مع الموانئ التونسية والمصرية والمالطية وبعض موانيء أوروبا[25].

وبهذا فإن طرابلس الغرب مؤهلة أن تلعب دورا رياديا في المجال التجاري مما لم تتمكن من القيام به في المجال الصناعي والزراعي والتعديني، إذ إنها تقع عند تقاطع الطرق الكبرى للحركة التجارية المهمة .

وكانت السلطات العثمانية تشجع التجارة مع دول الجوار, خاصة مع تونس ومصر, وكانت حرية التجارة دون قيد أو شرط, ولم تعرف المضايقات الجمركية, وضوابط الحركة التجارية إلا بعد تركيز الاحتلال الإيطالي لليبيا[26] فقد بلغت التجارة بين طرابلس وتونس والسودان أوج مجدها خلال العقد ما بين عامي 1872م - 1882م فقد سجلت البضائع الواردة من السودان والمصدرة عن طريق طرابلس قيمة كبيرة بلغ مقدارها أربعة ملايين وسبعمائة ألف فرنك ذهب, وفي العقد الثاني انخفضت إلي ثلاثة ملايين ومائتي ألف فرنك, وانخفضت إلى أقل من ثلاثة ملايين في العقد الأخير من هذا القرن, والمعروف إن الواردات من السودان تمثل ثلاثة أصناف هي جلود الحيوانات وريش النعام والعاج, وأسباب هذا الانخفاض راجع إلى أن الاهتمام العالمي بالمنتجات السودانية بدأ ينكمش, وظهرت منافسة لدى بلدان أخرى لتجارة ريش النعام التي أدخلها أهالي جنوب أفريقيا إلي السوق العالمية, كما توقفت الولايات المتحدة عن استيراد الجلود السودانية عام 1908, كذلك تغير طرق المواصلات التجارية, عن طريق اجتذاب القوافل التجارية القادمة من السودان نحو الجزائر وتونس,



خاصة بعد 1908م بعد أن أصبحت السلطات الفرنسية تتدخل في تغيير سير القوافل التجارية[27].

بدأ اهتمام الفرنسيين بمسألة توجيه القوافل إلى الأراضي الجزائرية بعد تولى (شارل فيرو) منصب القنصل الفرنسي العام في طرابلس سنة 1879م، وقد أنصب اهتمام فيرو منذ بداية عمله في طرابلس على استمالة بعض تجار القوافل، ومنحهم الجنسية الفرنسية، لمحاولة تقليص الدور الذي كان يلعبه التجار اليهود الطرابلسيون والإيطاليون كوسطاء تجاريين بين تجار القوافل وأوروبا[28].

واستخدمت الحكومة الفرنسية شتى وسائل الترغيب لإقناع تجار القوافل بضرورة التوجه بقوافلهم إلى الأسواق الجزائرية ومقاطعة الأسواق الطرابلسية، مقابل إعفائهم من الأتوات وفتح المصانع الفرنسية أمامهم وحفر آبار المياه على طول الطرق التي تسلكها قوافلهم، وإلى غير ذلك من الإغراءات التي وجدت لها آذانا صاغية لدى الكثيرين من التجار[29].

الزراعة :

لقد أشتغل الليبيون بالزراعة منذ أقدم العصور, ويعتبر المجتمع الليبي مجتمعا زراعيا ورعويا, حيث كان السكان في كفاح مستمر في سبيل تأمين وتوفير المعيشة بما يملكون من وسائل وأدوات تقليدية يصنعونها في الغالب من الأخشاب, وبقايا الأدوات الحديدية, كالمحاريث مثلا التي صنعوها بمجهوداتهم اليدوية[30].

وأهم المحاصيل الزراعية المنتشرة في ليبيا، القمح والشعير إذ كانت هذه المحاصيل هي الغذاء الرئيسي للسكان خاصة الأرياف والبوادي كما تصدر منها كميات هامة للخارج (نظرا لكثرتها) خصوصا إلى بريطانيا حيث تدخل في صناعة مشروب البيرة ومزارع الشعير موجودة في منطقة بني وليد وترهونة وغريان وغيرها, كذلك زراعة الزيتون المنتشرة بكثرة في ترهونة وطرابلس والجبل الغربي بالإضافة إلي التين والتمر وأنواع الغلال والخضروات المختلفة[31].

أما نبات الحلفا فيشكل المساحة الأكبر من أجزاء البادية, حيث يقوم البدو بحصده في الربيع والصيف, ويصدر إلي انجلترا بحيث يدخل في صناعة الورق, وتحقق طرابلس في فصل الربيع أرباحا كثيرة بتصديرها الموالح وزيت الزيتون إلى أوروبا[32].

وخلال فترة حكم رجب باشا (1906 – 1908) شهدت طرابلس الغرب نوعا من العدالة الاجتماعية , فبالإضافة إلي تشييد بعض المرافق الخدمية, حيث تم إنشاء المصرف الزراعي لولاية طرابلس برأسمال قدره (23) ألف ليرة تركية دعما للزراعة والمزارعين ، ولتشجيعهم ، ولمنافسة مصرف روما الذي كان قد افتتح فرعا له في طرابلس مطلع عام 1907م تمهيدا للاحتلال الإيطالي لليبيا [33].

كذلك تتبع الزراعة تربية الحيوانات والإنتاج الحيواني, كالإبل والأغنام والأبقار والماعز والخيل والحمير, التي كانت متوفرة بكثرة في أغلب مناطق وأرياف ليبيا, نظرا لامتهان السكان لمهنة الرعي منذ القدم ولاعتمادهم عليها كمصدر رئيس للعيش, وقد عاني السكان وحركة الجهاد كثيرا نتيجة لسياسة الاحتلال تجاه هذا النشاط, حيث عمد الإيطاليون في غزوهم للمناطق البدوية إلي الاستيلاء على ما تصل إليه أيديهم من الحيوانات, من الإبل والخيل والأغنام عن طريق ملاحقة القبائل (المتمردة) على الحكم الإيطالي, ومعاقبتهم بقصف مراعي وقطعان الحيوانات وإفنائها، لاعتقادهم أنه بالقضاء على الحيوانات وحرمانهم من مصدر رزق رئيس ومورد اقتصادي مهم للسكان، سيتم إخضاعهم واستسلامهم لسيطرة الحكومة[34].

الصناعة :

لقد عرفت ليبيا صناعات مختلفة, انتشرت في كافة أنحائها مثل صناعة المنسوجات بواسطة الأنوال, وهي تكثر في مدن طرابلس وبنغازي ودرنه وأهمها صناعة الأردية، كذلك المنسوجات الصوفية الرجالية والمعروفة بأسم (الحولي أو الجرد), كذلك يصنع في مصراته ما يعرف بالعباءة من الصوف, وأحيانا من الوبر, كذلك المفروشات مثل (المرقوم) و(الكليم) والأغطية مثل (البطاطين) بأنواعها وصناعة الصوف منتشرة بين القبائل البدوية حيث تصنع الأنسجة الشعرية مثل الغرارة والفليج وغيرها[35].

كذلك عرفت طرابلس الأنسجة الحريرية بمختلف أنواعها, وخاصة المطرزة بالخيوط الذهبية والفضية, كذلك صناعة الحصير ومراكزه المشهورة تاورغاء وتاجوراء وهي صناعة مرغوبة للتصدير .

كما اشتهرت ليبيا بصياغة الذهب والفضة وصناعة الحلي كالأسورة والأقراط والخواتم، في كل من طرابلس وجادو ويفرن ومصراته وبنغازي ودرنة وفزان, كذلك صناعة الدباغة والصباغة بالألوان وصناعة الصابون, والأواني الفخارية, والأحذية الوطنية (البلغة) والأحزمة الجلدية, وسروج الأحصنة والمهاري .

وكانت البلاد منتفعة بصناعاتها المحلية الرائجة في الأسواق الداخلية والخارجية قبل الاحتلال الإيطالي , فبعده أصبحت الصناعات الأوروبية تزاحمها في الداخل والخارج, وقضى الاحتلال على كثيرا منها ليفسح المجال أمام الصناعات الإيطالية[36].

4- الحالة الثقافية :

يمكننا القول إن الحالة الثقافية في ليبيا أثناء الحكم العثماني و قبيل الغزو الإيطالي, كانت متمثلة في التعليم



والصحافة, فنظام التعليم في الدول العثمانية, كان قد تميز حتى عصر التنظيمات 1839م بطابعه الديني , أي تحفيظ القرآن الكريم للناشئة, ولكن فترة التنظيمات أوجدت نظام (مكاتب الصبية) أو ما يعرف بالمدارس الابتدائية, وفرضه على سكان القرى والمدن بشرط أن يساهم الأهالي في نفقات إنشاء المدارس, وتأثيثها ودفع رواتب المعلمين فيها[37] .

غير إن الملاحظ أن هذه المرحلة كانت إلزامية, ومدة الدراسة فيها أربع سنوات, وتدرس فيها العلوم المختلفة كالحساب والتاريخ والجغرافيا و لكن باللغة التركية, ولم يراعى فيها لغة أهل البلد الأصلية (العربية) بما في ذلك الولايات العربية مثل طرابلس الغرب, الأمر الذي يفسر أن ظاهرة إلزامية التعليم في المدارس الابتدائية بأنحاء الدولة العثمانية وما تبعها كان يهدف إلى فرض اللغة التركية على أبناء المناطق غير التركية لربطها باسطنبول كعاصمة إدارية وسياسية واحدة لسائر الولايات العثمانية, بعد أن ازدادت الحركات الاستقلالية في البلقان, والشام والشمال الأفريقي والجزيرة العربية, وبلاد الرافدين[38].

غير إن سكان الولاية لم يهتموا كثيرا بفكرة المدارس الابتدائية, واستمروا في إرسال أبنائهم إلي الكتاتيب داخل المساجد و الزوايا[39] والتي كانت منتشرة في عموم البلاد في المدن و القرى والأرياف, وهي تقتصر على تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وتعاليمه الدينية .

وكانت هناك المعاهد الدينية, و منها ثلاثة في طرابلس, مدرسة أحمد باشا, ومدرسة محمد باشا, ومدرسة الكاتب, وتدرس فيها علوم الحديث والتفسير والفقه, ومدة الدراسة فيها ثلاثة سنوات تؤهل الطالب بعدها إلى الالتحاق بالجامع الأزهر في مصر وجامع الزيتونة بتونس .

أما المدارس العصرية وتوجد في طرابلس مدرسة ابتدائية للذكور تدرس فيها مواد اللغة العربية , واللغة التركية والقرآن والحساب والجغرافيا والتاريخ العثماني, ومدة الدراسة فيها ثلاثة سنوات, ومدرسة ثانوية للذكور وتدرس فيها اللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية والعلوم الدينية والحساب والهندسة والجغرافيا والتاريخ العثماني, ومدة الدراسة فيها ستة سنوات, و مدرسة دار المعلمين ومدة الدراسة فيها سنتان, ومنهجها نفس منهج الثانوية، والمدرسة العسكرية ومدة دراستها خمسة سنوات, وتعني بالشؤون الحربية والعلوم العامة[40].

أما مدرسة الفنون والصنائع, فهي خاصة بتعليم الحرف لأبناء الفقراء والعائلات واليتامى, ويتلقى فيها الطالب التعليم الصناعي مع دراسة ابتدائية و قرآنية, ومدة الدراسة فيها خمس سنوات, وعدد طلابها يتجاوز (200) طالب في العام, ويتم الصرف عليها من طرف إيرادات المدرسة والحكومة[41].

أما المدارس الأجنبية الخاصة فتوجد في طرابلس مدرستان ابتدائيتان إيطاليتان خاصة بأبناء الجالية اليهودية أحداهما للإناث والأخرى للذكور, خمس مدارس إيطالية , أحداهما تجارية وأخرى خاصة بأبناء الإيطاليين و أغلب روادها هم من الإيطاليين واليهود بالإضافة إلي مدرسة فرنسية عصرية مفتوحة للجميع .

وفي إطار تشجيع الدولة العثمانية للطلاب المتفوقين، فقد دأبت علي إيفادهم إلي اسطنبول للدراسة في مدارسها العسكرية والمدنية والحرفية , لتلقى تعليما عصريا في مختلف ضروب المعرفة, وبعض هؤلاء الطلاب تم تعيينهم بعد تخرجهم في وظائف إدارية قيادية[42].

ويمكن القول أن التعليم قد حقق افضل إنجازاته في الفترة من 1908م إلي 1911م حيث انتشرت المدارس في مختلف أنحاء الولاية, كما كانت هناك خطط مستقبلية, كانت ستنفذ بين عامي 1911م إلي 1912م وبمقتضاها ستنتشر المدارس الحديثة في جميع أنحاء البلاد لتصل إلي أقصى أنحاء الجنوب علي الحدود الليبية ـ التشادية, تلك الخطوة التي لم يكتب لها التوفيق بسبب الغزو الإيطالي واحتلال البلاد[43].

وشهدت هذه الفترة إضافة للمدارس الحكومية, إنشاء مجموعة من المدارس الخاصة من قبل مواطنين أو غرباء كمكتب عرفان ومكتب محمود شوكت ومكتب الاتحاد والترقي ومثل هذه المكاتب أو المدارس كانت تعتمد على دعم الحكومة وعلى الرسوم التي يدفعها الطلاب الذين يلتحقون بها, وكانت مدرسة عرفان قد أنشئت بشكل خاص لتنافس المدارس الإيطالية والأجنبية التي أخذت في الانتشار, وكانت تؤسسها الحكومات والبعثات الأجنبية وتعمل على جلب أبناء العرب إليها ، لنشر وتحقيق أهدافها الاستعمارية والاقتصادية والسياسية في البلاد, الأمر الذي دفع بالأتراك إلي إصدار عدة قرارات إلى الضباط والجنود بمنع إلحاق أبنائهم للدراسة في المدارس الأجنبية والأوربية، خاصة بعد أن تأكدت سوء نيتهم تجاه الدولة العثمانية وسكان الولاية التابعين لها[44].

كما عملت هذه المدارس على نشر الثقافة الأوربية داخل ليبيا, بما في ذلك الدعاية الاستعمارية للحضارة الأوربية, والدعوة للإعجاب بها, وعدم الاعتزاز بالتراث القومي العربي, والتشكيك فى الاصالة العربية والقيم الإسلامية[45].

أما في بنغازي فتوجد مدرستان ابتدائيتان تركيتان, ومدرسة ثانوية تركية خاصة بأبناء الموظفين والعسكريين ومدرستان فرنسيتان مفتوحتان للجميع[46].



وفي عهد الاحتلال الإيطالي شهدت الأوضاع التعليمية حالة تردي بالنسبة لأبناء العرب المسلمين, مقارنة بأبناء رعايا الدول الأوروبية, الذين كانوا محط اهتمام ورعاية حكوماتهم, سواء من حيث تشييد المباني, والإنفاق عليها, وتوفير المدارس والكتب والإشراف على المناهج وغيرها, وبرغم ذلك فقد رفض العرب الليبيون إرسال أبنائهم إلى المدارس الإيطالية مما اقلق الإدارة الإيطالية, التي مارست ضغوطا على الموظفين و الأعيان من اجل دفع الأهالي إلي تسجيل أبنائهم في المدارس الإيطالية ولم تتمكن من ذلك, واستمر الأهالي في إرسال أبنائهم إلي المدارس العربية والعثمانية, وإرسال البنات للدراسة داخل الكتاب أو المدارس العربية الملحقة بالمساجد التي تشرف عليها الزوايا, ويديرها معلمون عرب وحفظة القرآن الكريم[47].

أما بالنسبة للصحافة : فهي عريقه وواضحة, حيث صدرت في طرابلس أول دورية سياسية أدبية تصدر شهريا هي صحيفة (المنقب الأفريقي) ثم تأسست فيها أول صحيفة عربية وطنية عام 1866م وهي صحيفة (طرابلس الغرب)[48].

ومنذ ذلك الحين والصحافة فى ليبيا عرضة للمؤثرات السياسية , كما إنها عرفت فترة ازدهار وحرية أبان تطبيق الدستور العثماني 1908م لجميع صحافة العالم العربي بما فيه ولاية طرابلس الغرب[49].

أما الفترة من 1908-1911م فقد كانت مرحلة ازدهار الصحافة في طرابلس رغم قصر مدتها، حيث لعبت الصحافة دورا كبيرا في بعث الحركة الأدبية، والروح الوطنية في ليبيا، ونشطت الأقلام، واستيقظ الإبداع، وحفلت صفحات الجرائد بعشرات المقالات اليومية[50].

والتزمت الصحافة الوطنية بتطوير المجتمع، منطلقة من أهدافها في معالجة مشاكله و معاناته التي ورثها عن عهود الظلام، التي صاحبت الحكم العثماني وحاولت أن تخلق رأيا عاما مستنيرا يشارك في صنع التقدم والرقي وقهر التخلف، وتمكنت بالفعل من ذلك، وخلال هذه الفترة القصيرة، وبسبب انتشارها وذيوعها في المنازل والمقاهي والمكاتب والدكاكين وبين أيدي العامة[51].

وظهرت ثورة حرية الصحف وموضوعيتها بظهور صحف جديدة ، مثل الترقي والتي كانت تهتم بالمصالح الوطنية ، والمرصاد والعصر الجديد والكشاف والرقيب وأبو قشة وطرابلس الغرب (وتعميم حريات) التي كانت تصدر باللغة التركية ، وإن ما يسجل لهذه الصحف إنها كانت تدعو بهجومها الدائم على قناصل إيطاليا وانجلترا وفرنسا وجميع الأجانب ، إلى إجلائهم عن أرض ليبيا ، كما كانت تنادي بإلغاء المحاكم القنصلية[52].

أما مشكلة الأمية والتي كانت تحول دون الاتصال المباشر بالصحف، فقد تغلب عليها أبناء البلاد بطريقتهم الخاصة، فكانت الحاجة إلى المعرفة والإطلاع والمشاركة في الحياة السياسية والثقافية أقوى من كل شيء وهكذا، فقد كنت تجد من يعرف القراءة محاطا بمجاميع متعددة من الأصدقاء والمستمعين، ويقرأ لهم بصوت عال، وبمجرد صدور الصحيفة تشاهد في كل مكان وفي جميع نقاط المدينة وحول موائد المقاهي التركية ، وفوق الحصر العربية بالطرقات، وفي المتاجر الكبيرة والدكاكين جماعات من الناس تنصت للقراءة وتعلق عليها، وخلال ساعات قليلة يصبح محتوى الصحيفة معلوما لدى كافة السكان ، ليس في طرابلس فقط ولكن حتى في المراكز النائية و البعيدة[53].

وبعد الغزو الإيطالي تعرضت الصحافة في ليبيا لمختلف أنواع الضغط والكبت والاضطهاد، برغم ما كانت تظهره هذه الصحف من روح المقاومة والنضال، كما إن طرابلس عرفت صحف أجنبية أنفق عليها الاستعمار واستخدمها في إطار حملته للترويج للاحتلال وللثقافة الإيطالية، واستخدم فيها محررين أجانب ويهود، فكانت الكلمة الحرة معدومة، وموضوعية الصحافة غائبة، نظرا لشدة الرقابة على الصحف والصحفيين ومعاقبة كل صحفي وطني مخالف لتوجهات وقوانين الحكومة الإيطالية [54].

5. الغزو الإيطالي لليبيا:

لقد بدأت الصحوة الفكرية لدى الليبيين والوعي السياسي لحقيقة الأوضاع من حولهم قبل بداية الغزو الإيطالي (11 أكتوبر 1911م)، في زمن كانت فيه وسائط الاتصال والمعرفة محدودة أو شبه معدومة، فلم يكن الغزو مفاجئا لأبناء ليبيا ، إذ إنهم أدركوا قبل وقوعه بسنوات خطورة الأطماع الإيطالية في بلادهم، وفي هذا الصدد قام بعض الزعماء السياسيين أمثال (السيد أحمد الشريف) و(رمضان السويحلي)، (سليمان الباروني) وغيرهم بتنبيه الناس إلى خطورة الأغراض الاستعمارية الإيطالية تجاه ليبيا والمتمثلة في التغلغل الاقتصادي عن طريق نشاطات (بنك دي روما), والغزو الثقافي والفكري والمتمثل في البعثات التنصيرية , عن طريق المدارس الإيطالية التي تقوم بالدعاية لإيطاليا, والترويج لحضارة الشعب الإيطالي وثقافته, وتلقينها للتلاميذ في المدارس[55].

وبالرغم من أن أولئك الزعماء كانوا دائمي الاتصال بالسلطات العثمانية، سواء في مراكز الولاية، أو في مقر الخلافة بتركيا ، لشرح رغبة الأهالي في التدريب العسكري[56]، وطالبوا بتسليح الأهالي وإمدادهم بالسلاح والعتاد[57]، وإرسال قوات نظامية كافية لغرض تدريب الأهالي والدفاع عن البلاد[58]، إلا أن نداءا



تهم وتحذيراتهم ذهبت أدراج الرياح عندما أبرق زعماء وأعيان طرابلس إلى الصدر الأعظم (إبراهيم حقي باشا) في 15-9-1911، ببرقية عاجلة عبروا فيها عن ارتباطهم الوثيق بالدولة العثمانية، وإنهم قد عقدوا العزم على مقاومة كل قوة تحاول التدخل لإفساد هذا الارتباط، وإنهم مستعدون للدفاع عن الوطن، ولو تراجعة عنه الحكومة العثمانية نفسها، كما إنهم يتهمون الوزارة العثمانية بإهمال تحصين البلاد من الوجهتين البحرية والحربية ويطلبون من الحكومة تزويدهم بالذخائر والمؤن التي تكفيهم لمدة عام، وختموا برقيتهم بقولهم " وعلى كل حال فإن رجالنا وأولادنا قد عاهدوا الله والشرف والذمة على أن يريقوا بكل سرور آخر نقطة من دمائهم قبل أن يدنس تراب وطنهم أقدام السلطة الأجنبية ، وإننا ننقل إليكم الكلمات على أسلاك البرق، ونحن فوق ماكينة التلغراف ننتظر بفارق الصبر جواب سؤالنا .." [59].

لكن (حقي باشا) خذلهم[60] وطال انتظارهم ولم يصلهم ما طلبوه، حتى وقع الغزو، فشرع الأهالي يدافعون عن وطنهم دفاعا مستميتا ويقاتلون بكل ما تصل إليه أيديهم، ولم يرهبهم ما أظهره الغزاة من وحشية فاقت كل تصور، لعل أبرزها المجازر التي حدثت في معارك (الهاني وشارع الشط) في 23 – 26 أكتوبر 1911 م[61].

وقد ساهم المثقفون الليبيون في صنع تاريخ بلادهم وأزكوا حركة الجهاد باستخدامهم قدراتهم العلمية، برغم ضآلتها، ودهائهم السياسي برغم تواضعه، في فضح ألاعيب إيطاليا, وكشف خداعها وتعبئة الجماهير لمكافحتها والتصدي لها، فكانوا يناضلون بالكلمة والقلم دفعا لحركة النضال السياسي ، وتأييدا لحركة الكفاح المسلح فصدرت بذلك عدة صحف لعل أبرزها جريدة (الرقيب) وهي جريدة أسبوعية سياسية جامعة ، صدرت عام 1909 م باللغتين العربية والتركية وكان مؤسسها (محمد نديم بن موسى) فكانت حرة الكلمة وطنية الصيغة صادقة الهدف، ساهمت في نشر الثقافة والوعي السياسي بين أفراد الشعب .[62]، ثم جريدة (المرصاد) وهي جريدة أسبوعية سياسية أدبية، أسسها الشيخ (أحمد الفساطو) سنة 1910 م، ساهمت في تنبيه الشعب الليبي إلى نوايا إيطاليا وأطماعها في الاستيلاء على ليبيا[63]، وأخذ ناشروا هذه الصحف على عاتقهم الدفاع عن قضيتهم الوطنية، وسافر كل من أضطهد منهم إلى أقطار عربية ودول أجنبية ليتابع رسالته السامية، وساهم العديد منهم في نشر المقالات الرامية إلى فضح خطط إيطاليا للعالم وتأليب الرأي العالمي ضدها ولعل أبرز هذه الصحف الخارجية هي (الأسد الإسلامي) والتي أصدرها المجاهد (سليمان الباروني) سنة 1908م، في القاهرة وهي صحيفة أسبوعية سياسية دينية، حمل مؤسسها هموم الوطن متابعة لما يجري في ليبيا ونشره للعالم من أجل مساندة قضية الشعب الليبي، ويلاحظ وجود العديد من الصحف التي صدرت في هذه الفترة، بعد إعلان الدستور العثماني 1908م حيث كانت تصدر ثمان صحف أهمها، الترقي التي يصدرها (محمد البصيري) وهي جريدة سياسية تهتم بالمصالح الوطنية ولها مراسلون في مختلف أنحاء البلاد وتخرج يوم السبت وقد منعت السلطات الفرنسية دخولها إلى تونس نتيجة مواقفها المعادية للاستعمار الفرنسي، وغيرها من الصحف التي كانت مواقفها هجومية على الاستعمار وثقافته المغرضة، والدعوى إلى خروج الأجانب من البلاد، ووقف الدعوات التبشيرية ذات الأهداف المشبوهة[64].

كذلك صحيفة (دار الخلافة) وهي صحفية أسبوعية سياسية علمية أدبية، أسسها الطبيب الليبي (عبد الوهاب عبد الصمد) سنة 1910م، في الآستانة بتركيا، والذي أسس أيضا صحيفة (الفردوس) عام 1911م، وهي أسبوعية سياسية أدبية, وظهرت أيضا صحيفة (فاتح) وهي أول صحيفة يومية سياسية أصدرها ليبي في الآستانة اهتمت بالقضية الليبية بشكل واضح ، ساهمت هذه الصحف كغيرها في مساندة قضية ليبيا والوطن[65].

وهكذا يتضح لنا أن الفئة المثقفة الطرابلسية، لم تكن جزءا منفصلا عن القوى الاجتماعية العثمانية التي بقيت أسيرة القيد الحميدي ردحا طويلا من الزمن، فالفئة المثقفة الطرابلسية وجدت نفسها بعد انقلاب 1908 م ضمن عالم عثماني قد تحرر فجأة وأكتشف حرية التعبير والرأي والصحافة، فكان لهذه الظروف التي تزامنت مع الاحتلال الإيطالي قد خلقت أرضية صحفية وثقافية صلبة للوقوف عليها ضد ثقافة الغزو، وأهداف الاستعمار[66].

ونجد لدى جميع هؤلاء الكتاب اهتمامهم بقضية الوطن, واتبعوا في ذلك المسلك الكفاحي، وتبنوا الجانب الإصلاحي، وساهموا مساهمة فعالة في رفع مستوى الجهاد ، وتبنت الحركات الوطنية والأحزاب السياسية هذه الصحف وجعلتها ناطقة بلسان حال المجاهدين وكفاحهم[67].

وقيام إيطاليا بغزو ليبيا ثم احتلالها، لم يكن فكرة وليدة اللحظة ، إنما هي مشروع استعماري ضمن استراتيجية أوربية موحدة, ارتبطت بمصالح سياسية وعسكرية واقتصادية متبادلة في منطقة البحر المتوسط والشرق العربي بين كل من (بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنمسا والمجر وإيطاليا وروسيا) وقد اتضحت تلك الاستراتيجية في المؤتمرات الدولية التي عقدت بين



هذه الدول, منذ منتصف القرن التاسع عشر[68]، واستمرت فيما بعد، وكان أهمها مؤتمر باريس 1856م، ثم مؤتمر برلين 1878م، وقد أدت هذه المؤتمرات إلى ظهور تحالفات منها تحالف دول الوفاق الثلاثي (بريطانيا وفرنسا وروسيا) .

ودول التحالف الثلاثي (النمسا وألمانيا وإيطاليا) وتقاسمت هذه الدول الأهداف الاستعمارية فيما بينها بطرق سلمية تمثلت في الصراع السياسي ودون العسكري، وكان (لبسمارك Bismarck)[69] دور رئيسي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر في محاولة إرساء إستراتيجية التحركات الاستعمارية الأوربية, وتشجيع بعض الدول كفرنسا وإيطاليا لتسعى إلى التوسع الخارجي في الشمال الأفريقي, بقصد تحويل الصراع العسكري بين هذه الدول إلى خارج أوربا[70].

وترتب على تلك السياسة الاستعمارية (سياسة تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ خارج القارة الأوربية) دخول معظم القارة الأفريقية وأجزاء كبيرة من جنوب شرق آسيا تحت السيطرة الأوربية، وكانت ليبيا من بين تلك الأقطار التي استهدفت من قبل إيطاليا، حيث أصبحت ميدانا لنشاطها السياسي منذ مطلع القرن العشرين، فعملت على استمالة الدول الأوربية إلى جانبها في محاولة لإقناعها بالاعتراف بالمصالح الإيطالية في ليبيا، وفي هذا الإطار قامت الحكومة الإيطالية بإرسال مذكرة للدول الكبرى في 26 سبتمبر 1911م تشرح فيها مبررات إقدامها على غزو ليبيا، أهم ما جاء فيها: " إن العمل الذي قررت الحكومة الإيطالية القيام به حيال طرابلس، يجب أن يعتبر الحلقة الأخيرة في سلسلة أحداث أرغمت الحكومة الإيطالية على اتخاذها، استجابة لما تحتمه الضرورة القصوى، وإن مواصلة سعي دول أخرى لتوسيع رقعة ممتلكاتها كانت مصدر قلق لإيطاليا، وهي رغم موقعها الجغرافي الذي يتيح لها فرصة أن تكون قوة مهابة بين دول البحر المتوسط، وجدت نفسها تعزل تدريجيا عن الآفاق الأفريقية في هذا البحر ومنذ أن ظهر هذا الخطر الذي يتهدد كيانها ومركزها، أصبح لزاما على إيطاليا أن تركز اهتمامها على إقليم طرابلس أي على البقعة الوحيدة التي ما زالت قادرة على تمكينها من درء خطر محدق بمصالحها الوطنية ... "[72].

ولم تجد إيطاليا أية صعوبة في الحصول على تأييد تلك الدول، التي كانت تسعى بدورها إلى تحقيق طموحاتها في التوسع وخاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا، فبريطانيا كانت في حاجة إلى مساندة إيطاليا في قضية مصر, وفرنسا في قضية المغرب، أما روسيا فكانت بحاجة إلى مساندة إيطاليا لها في مطالبتها بفتح المضائق التركية أمام الملاحة الروسية [73]

وبذلك فقد ساهمت الدول الأوربية في تدخل إيطاليا في شئون ليبيا، وإن اللعبة السياسية الأوروبية هي التي قررت مصير ليبيا ، بالرغم من أن هذه الدول أبدت بعض التحفظات بسبب ما يربطها مع الدولة العثمانية من علاقات ومصالح سياسية واقتصادية[76].

وإلى جانب هذه التحركات، أشعر الباب العالي الحكومة الإيطالية باستعداده لتقديم بعض التنازلات، ولمنح إيطاليا امتيازات اقتصادية ضخمة في إقليم طرابلس، ولكنه صرح بأنه سيعارض أية فكرة للتخلي عن تلك الولاية أو بيعها لأي كان، ولم ترض الحكومة الإيطالية بهذه التنازلات والامتيازات، وأصرت على الاحتلال العسكري[77].

وبالرغم من أن السلطان العثماني كان يعرف أن إيطاليا كانت ترنو إلى ولايته هذه بنظرة الطامع فيها، فإنه قد سحب الجيش من تلك البلاد للقضاء على ثورة في اليمن، وعندما بدأت إيطاليا بالهجوم على ليبيا، أظهر الليبيون سخطهم ولومهم للباب العالي في عدم اتخاذه الخطوات اللازمة لمقاومة الاحتلال[78].

وفي 27 سبتمبر 1911 م كلفت إيطاليا سفيرها باسطنبول بتقديم إنذار نهائي[79] إلى الحكومة التركية ينتهي أجله يوم 28 التالي، متذرعة بوصول الباخرة (درنة) إلى طرابلس يوم 26 من نفس الشهر لشن الحرب، وكانت الباخرة درنة قد أفلتت من مطاردة السفن الحربية الإيطالية، وتستند الحكومة الإيطالية في الإنذار النهائي على ما تضمنته مذكرة الاحتجاج التي رفعتها إلى الباب العالي بخصوص ما تتعرض له الجالية الإيطالية في طرابلس من تهديدات ناشئة عن مظاهر تعصب المسلمين ضد الكفار، تلك المذكرة التي تنتهي بالتأكيد على إن إرسال أية أسلحة أو ذخائر إلى طرابلس من قبل تركيا سوف يعد عمل بالغ الخطورة [80]

وتشير إيطاليا في هذا الإنذار إلى[81]:

1 ـ سوء النظام في طرابلس الغرب وبنغازي ونصحها الباب العالي الاهتمام بالولاية .

2 ـ مصالحها الحربية وتهديد طرابلس لها مع قربها من ايطاليا .

3 ـ تجاهل الدولة العثمانية رغائب إيطاليا في طرابلس وإهمال مصالحها الاقتصادية .

4 ـ التحريض على الرعايا الأوروبيين عامة والإيطاليين خاصة واضطهادهم .

5ـ قرار إيطاليا احتلال طرابلس وعلى الخلافة العثمانية أن تسهل ذلك .

6 ـ مدة الإنذار 24 ساعة .



وبالرغم من تعدي إيطاليا الصريح وافترائها الواضح في هذا الإنذار، إلا أن الرد العثماني[83] جاء ضعيفا جدا ومتخاذلا، أوضحت الحكومة العثمانية فيه[84]:

1 ـ حملت وزر تأخر الولاية على الحكم السابق .

2 ـ تبرأت من عرقلة رؤوس الأموال الإيطالية ، وأكدت رغبتها في منح امتيازات للحكومة الإيطالية لتوسيع دائرة حركة إيطاليا الاقتصادية .

3 ـ تؤكد على استتباب الأمن في البلاد، وليس هناك اضطهاد للإيطاليين والأوروبيين .

4 ـ إن الحكومة العثمانية مستعدة للتفاهم مادامت إيطاليا لا تلجأ للعمل العسكري والاحتلال .

5 ـ يأمل الباب العالي أن لا يحدث أي تغيير عسكري في الموقف أثناء المفاوضات .

على أن إيطاليا بطبيعة الحال لم تقتنع بهذا الرد، بل سلم ممثلها في 29 سبتمبر 1911 م إلى الصدر الأعظم بلاغا بإعلان الحرب، وعلى أثر ذلك استقالة وزارة حقي باشا وتولى(سعيد باشا كوجوك) الوزارة، فبادر بإرسال برقيات باسم السلطان للدول الأوروبية، يطلب إليها التوسط بين تركيا وإيطاليا، على أن تحقن الدماء ويعطى لايطاليا مركزا ممتازا في الولاية، لكن الدول الأوروبية اعتذرت عن عدم الوساطة وبقي على تركيا والشعب الليبي أن يواجه الغزو الإيطالي[85].

وقبل الغزو الإيطالي كان الوضع العسكري والسياسي في ليبيا مرتبط بالحكومة العثمانية, التي كانت لا ترغب في المواجهة العسكرية مع إيطاليا ولذلك لم تتخذ أية إجراءات عسكرية مسبقة لمواجهة التحرك الإيطالي سواء على المستوى السياسي أو العسكري، وأتضح ذلك من الرد التركي على إنذار إيطاليا الأخير لها بأنها لا ترغب في الدخول في حرب ضد إيطاليا وأنها تسعى لعقد مفاوضات معها بشأن قضية ليبيا، وفي هذا الصدد خاطبت القيادة العسكرية العثمانية العليا حامياتها في ليبيا بأن تنسحب إلى الداخل، وتترك الفرصة للقوات الإيطالية بأن تتمركز على الساحل الليبي بدلا من أن تواجهها عند بداية الإنزال[86].

وفي 5نوفمبر 1911م أصدرت إيطاليا مرسوما[87] ينص على ضم ولاية طرابلس الغرب العثماني إلى ممتلكاتها[88]. وقبل أن تبدأ إيطاليا في اتخاذ قرار غزو ليبيا واحتلالها، كانت قد بدأت تمهد لذلك سياسيا عن طريق التغلغل السياسي والمتمثل في احتواء بعض الزعامات القبلية والسياسية لاستمالتها واستغلال نفوذها في الدعاية لإيطاليا في ليبيا, خاصة وأن بعض الشرائح البرجوازية أخذت تتضرر من بعض أوجه السياسة العثمانية الجديدة والمتمثلة في التجنيد الإجباري، وفرض الضرائب ومضاعفتها على هذه الفئات وإلغاء بعض الامتيازات القديمة لهذه الطبقة، بالإضافة إلى سيطرت جمعية الاتحاد والترقي علي الحكم في تركيا 1908م، بدأ الاتحاديون يستغنون عن بعض الفئات المرتبطة بالعهد الحميدي[89] القديم وقد فتحت هذه التطورات الباب أمام الاستخبارات الإيطالية للتوغل داخل هذه الفئات الناقمة, واستغلالها وتجنيد بعضها للعمل لصالح إيطاليا ومشاريعها الثقافية والاقتصادية المشبوهة، فبدأ يظهر بوضوح (بنك دي روما) بنشاطاته التجارية والصناعية المشبوهة، وتوريط بعض المواطنين وخاصة من تلك الفئة ومنحهم قروض وبناء بعض المصانع وبيع وشراء الأراضي، وتمويل بعض الرحلات الاستكشافية[90]، وكان (حسونة القرمانلي)[91] من الأوائل الذين تم تجنيدهم لذلك الغرض وأبناء (عمر المنتصر)[92]، وغيرهم وقد عبر أحدهم صراحة وهو (أحمد ضياء الدين) عن الأسباب التي جعلته ينحاز للإيطاليين بقوله " عندما جاء الشبان الأتراك وبسبب كرههم أتباع العهد الحميدي هاجموا أسرتنا بشكل مباشر، وعندما انتخبت عضوا لمجلس المبعوثان[93] عن سنجق الخمس وطرابلس، لم اعتمد من قبل حكومة الشبان بحجة أنني لا أجيد اللغة التركية، وعندما عرفنا أن إيطاليا قررت احتلال طرابلس، أدنا علنا كل شيء قام به الأتراك ضدنا، وقدمنا للإيطاليين تعاوننا في احتلال طرابلس"[94].

هذا بالنسبة للزعامات السياسة ، أما على الصعيد المحلي فإن استمالة الزعامات الوطنية لم تظهر بشكل واضح في بداية الغزو، كما سنراها تطفو على السطح بعد معركة القرضابية أبريل 1915م، حيث نجحت إيطاليا بشكل كبير في تطبيق سياسة (فرق تسد) عن طريق استمالة بعض الزعامات الوطنية والقبلية وإشعال نار الفتنة والدسائس بين زعماء حركة الجهاد[95] .

غير أن مشكلة احتلال ليبيا كانت تبدو من وجهة النظر الإيطالية مشكلة ذات طابع سياسي, واقتصادي, ودبلوماسي، وإن الجانب العسكري لا يمثل الدور الرئيسي فيها كما أتضح بعد الغزو بالرغم من أن الحكومة الإيطالية قامت باستعدادات عسكرية ضخمة[96] لهذه المهمة، ربما كان الهدف من وراء ذلك مقارعة تركيا ومحاصرتها وتقليص نفوذها في الخارج, أكثر منه لتنفيذ مهمة احتلال ليبيا وإخضاع شعبها الأعزل للسيطرة الإيطالية، ذلك أن هناك قناعة كانت سائدة عند الإيطاليين, بأن الليبيين سينضمون بسرعة إلى الجانب الأقوى وهو الجانب الإيطالي، وإن الأتراك سيستسلمون بسرعة كما كان يرى وزير الخارجية الإيطالي (دي سان جوليانو De San Goliano) بقوله " إن الحملة ستكون نوعا من العرض العسكري في يوم العيد " برغم الاستعدادات البحرية الضخمة والتخطيط



المحكم للعمليات العسكرية التي اتخذت لتنفيذ عملية الإنزال والاحتلال على طول شواطئ المدن الليبية [97].

ولكن الأيام التي تلت ذلك قد برهنت على أنه عمل شاق ومهمة صعبة استمرت ما يزيد عن عشرين عاما في مرحلتها الأولى بفضل المقاومة الوطنية, والمساندة العربية والإسلامية, التي لم تكن في حسابات الإيطاليين فكما أثرت حركة الجهاد الليبي في مصر واستجاب لندائها أبناء مصر كان لها أثرها الكبير في تونس بحكم الجوار الجغرافي من ناحية وبحكم التمازج القوي بين الحركتين الوطنيتين في القطرين من ناحية أخرى, حيث أهاج الاحتلال الإيطالي مشاعر الشعب التونسي ودفعه لتعبئة مـوارده المتـاحة لـدعم الـمجاهديـن في ليبيا, فتبنت جمعية (تونس الفتاة) بقيادة (علي باشر حاميه) مهمة إسناد المقاومة الليبية وأخذت تمد المجاهدين بالمال والسلاح والعتاد وترسل إليهم المتطوعين للجهاد[98].

وتؤكد ذلك الوثيقة المنشورة والموجودة بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز الجهاد بطرابلس، والموجهة من الأمير (علي باشا) حفيد المجاهد عبد القادر الجزائري، إلى أبناء عمومته أبان الحرب الطرابلسية (بدون تاريخ) ويؤكد على وحدة النضال القومي وإن رجال تونسيين وجزائريين، كانوا إلى جانب المجاهدين في ساحات المعارك في طرابلس، وربما ازداد عددهم لولا ممانعة السلطات الفرنسية المتواجدة في البلدين، وإلى كثرة عدد المجاهدين وإلى كثرة الإمداد من الذخيرة التي كانت ترد من تونس[99] .

كذلك فإن مندوبا من السيد أحمد الشريف قد حضر إلى سلطان دارفور (علي دينار) ودعاه للإشتراك في الجهاد ضد الإيطاليين، وإلى مساعدة المجاهدين ورد علي دينار على الدعوة بحماس شديد وسارع بإرسال (15) ألف مقاتل من الهجانة وزودهم بالذخيرة اللازمة، وقد ودعهم الأهالي بحماس لا نظير له وتمنوا لهم النصر المؤزر، وينتظر أن يلحق بهؤلاء المقاتلين عشرة آلاف آخرون في أقرب وقت ممكن[100].

وهكذا فإن القوات الإيطالية قد وجدت نفسها أمام مهمة صعبة وصعبة للغاية فبدلا من أن يستقبل الليبيون الغزاة الإيطاليين استقبال الفاتحين، أو يتركوا مهمة الدفاع عن أنفسهم ومكتسباتهم وكرامتهم وأعراضهم لجنود الحامية التركية، اندفعوا كالسيل العارم من كل الاتجاهات إلى ميادين الجهاد للتصدي للغزو[101] .

فبدأ بذلك التناقض الواضح بين فئات الشعب المختلفة وبين العدو وخاصة فئة الأعيان والتي كان يعول عليها في القيام بترسيخ الاحتلال وكسب تأييد الجماهير كما كان يعتقد[102] .

بيد أن وثيقة الجهاد التي أعلنها المجاهد (أحمد الشريف)[103] باسم المجاهدين، عندما وقع العدوان مباشرة، قد رسمت صورة الواقع في ليبيا بشكل لا يدع مجالا للشك لدى الإيطاليين بأن اعتقاداتهم وتصوراتهم ما هي إلا أحلام سرعان ما ذهبت مع إطلاق شرارة الجهاد .

حيث جاء في الوثيقة " الحمد لله العزيز الجبار والصلاة والسلام على من أطال عز الدين ... إن الموت في الجهاد هي منتهى أرب اللبيب ... واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ... "[104] .

وكان أحمد الشريف دائم التحريض على الجهاد والاستشهاد، ويعلن رفضه القـاطع للمساومة أو التخلي عن واجب الدفاع عن الدين والوطن، ومن مآثره " إنني لا أتفاوض مع إيطاليا في بلادي ولا اتفق معها على تنازلي عن شبر واحد من البلاد، ولا أحيد عن أحد الأمرين إما تحرير الوطن أو الشهادة في سبيل الله ... وأعاهد الله على أن لا أتساهل مع إيطاليا في حق من حقوق أهل البلاد ولا أتنازل لها عن مقدار حافر حصاني ... "[105].

ونـرى مـن خـلال ذلك أن حركة الجهاد تؤكد على ضرورة الرجوع إلى المصادر الأولى للمبادئ السلـوكية والأخـلاقية المقـدسة، الـتي تـدعم وتـعزز ملامح السلوك الإنساني في حركة الجهاد، وهذه المبادئ تتمثل في الذود عن الوطن، والدفاع عن الدين، فالدين والحرية والوطنية عوامل متداخلة ومتشابكة لعبت دورا ديناميكيا في القيمة التاريخية لحركة الجهاد، وبتلاحم الفئات الشعـبيـة الـمختلـفة مع القـوة العـسكريـة التـركية، التي كانت موجودة في ليبيا (حـوالي خـمسـة آلاف جـنـدي)، عـزز من قوة الـمقـاومة، ولـم يـستـطـع أعـوان إيـطـاليا التي كانت تعول عليهم من تحقيق أي شيء لصالح الدعاية الإيطالية, خاصة بعد المذابح الوحشـيـة الـتي اقـتـرفـتـها الـقـوات الإيـطـالـيـة وراح ضـحـيـتها ما يزيد على (ثلاثة آلاف مواطن) بعد معركة (شارع الشط) في أكتوبر 1911م[106] وقد شاهد هذه المجازر والمذابح وقام بوصفها العديد من المراسلين غير الإيطاليين الذين كانوا في طرابلس في نهاية أكتوبر أبرزهم محرر صحيفة (نيويورك هيرالد) الباريسية, وصحيفة بول مول جازيت البريطانية وغيرها[107] .

وفوق كل تلك المجازر فقد قامت الحكومة الإيطالية بأكبر عملية نفي وإبعاد قسري للمواطنين الليبيين إلى المعتقلات الإيطالية التي كانت تضم آلاف الليبيين مثل معتقل (تريمتي وأوستيكا وبونسا وغابيطا وكاترينا) وغيرها[108] .



هــوامــش البحــث

1. طرابلس الغرب: أطلق العثمانيون اسم طرابلس الغرب علي ليبيا طيلة فترة حكمهم لها منذ 1551م، نسبة إلى مدينة طرابلس العريقة وتمييزا لها عن طرابلس الشام أي طرابلس الشرق (لبنان)، ومن الصدف انه كانت دول المغرب العربي تسمي باسم عواصمها مثل طرابلس الغرب نسبة إلى طرابلس وتونس نسبتا إلى تونس والجزائر نسبة إلى الجزائر ومراكش نسبتا إلى مدينة مراكش، ومع بداية القرن العشرين عرفت طرابلس الغرب اسم ليبيا وهو الاسم الذي كانت معروفة به منذ آلاف السنين، للمزيد انظر مصطفي بازامة، تاريخ ليبيا في عصر ما قبل التاريخ ، بنغازي (بدون دار نشر) 1973م، ص48 .
2. للمزيد أنظر، زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت 1985 م ص 415 - 417
3. محمد المرزوقي، عبد النبي بالخير داهية السياسة وفارس الصحراء، الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس 1978 م ص 18 .
4. محمد مصطفى الشركسي " بعض مظاهر تجارة طرابلس الغرب " مجلة الشهيد ، العدد 11، 1990 م مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس، ص 258 .
5. إيتوري روسي، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 م، تعريب خليفة محمد التليسي، دار الثقافة بيروت لبنان 1974 م، ص 388 .
6. يتصف المجتمع الليبي آن ذاك بتماسك الروابط القبلية من الناحية الاجتماعية وخضوع الفرد لسلطان القبيلة .
7. نفس المرجع ص 385 . كذلك محمد مصطفى الشركسي ، "بعض مظاهر تجارة طرابلس الغرب" ، مرجع سابق ، ص 258 .
8. (بدون مؤلف) تاريخ القوات المسلحة التركية ، ترجمة محمد الأسطى وعلى إعزازي ، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1988 م، ص 39، 40.
9. عطا محمد صالح وفوزي أحمد تيم ، النظم السياسية العربية المعاصرة ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ليبيا 1988 م ص 343 .
10. زاهية قدورة ، مرجع سابق ، ص 409 .
11. إيثوري روسي ، مرجع سابق ، ص 386 .
12. (بدون مؤلف) ترجمة محمد الأسطى وعلى إعزازي، مرجع سابق، ص 40.
13. على عمر الهازل ، " الآثار الاقتصادية للاحتلال الإيطالي في ليبيا "، مجلة الشهيد ، العدد التاسع أكتوبر 1988 م . مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس ص 146 .
14. يوسف سالم البرغثي، المعتقلات الفاشستية بليبيا ، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1985 م، ص 54 .
15. على عمر الهازل، " الآثار الاقتصادية للاحتلال الإيطالي في ليبيا "، مرجع سابق ص 176 . .
16. نفس المرجع ص 343 .
17. مقال بجريدة لاديبيش كولونيال بعنوان القضية الطرابلسية وأهمية البلاد الاقتصادية بتاريخ 25 سبتمبر 1911 م، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق الأمريكية ، المجموعة الأولى، وثيقة رقم (3)، مركز الجهاد الليبي 1989م ص 68 .
18. عبد الله على إبراهيم، " أنماط التجارة الداخلية في ولاية طرابلس الغرب "، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني يوليو 1984 م، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ص401 .
19. فرانشيسكو كورو ، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني ، تعريب خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس 1984 م ص 106 .
20. عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة على عزازي ومحمد الأسطى، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 1993 م ص 54 .
21. مقال بجريدة لا ديبيش كولونيال بعنوان القضية الطرابلسية وأهمية البلاد الاقتصادية ، مرجع سابق ص 72 .
22. محمد مصطفى الشركسي ، " بعض مظاهر تجارة طرابلس الغرب "، مرجع سابق، ص 262 .
23. محمود ناجي ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة عبدالسلام ادهم ومحمد الاسطى ، ط 2 ، دار الفرجاني طرابلس 1955م ، ص73 .



24. محمد مصطفى الشركسي ، " بعض مظاهر تجارة طرابلس الغرب " ، مرجع سابق ص 270 .
25. محمد المرزوقي ، مرجع سابق ، ص32 .
26. نفس المرجع ، نفس الصفحة .
27. سلفاتورو بونو ، "تجارة طرابلس عبر الصحراء " ، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول يناير 1981 م ، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس ص 79 - 80 .
28. سعيد الحنديري، " المحاولات الفرنسية لتحويل وجه القوافل العائدة من السودان إلى الجزائر "، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول السنة الثامنة عشر 1996 م ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص 97 .
29. نفس المرجع ص 105 . كذلك شارل فيرو، الحوليات الليبية ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس 1983م ص746-747
30. عمر على الهازل، " مظاهر النشاط الاقتصادي لسكان واحات الجفرة "، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني 1991م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، ص 169 .
31. محمد المرزوقي ، مرجع سابق ص 34 .
32. إفالد بانزه ، طرابلس مطلع القرن العشرين ، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس 1998 م ص 213 .
33. محمد مصطفى الشركسي، " بعض مظاهر تجارة طرابلس الغرب "، مرجع سابق ص 259 .
34. عبد المولى صالح الحرير، الأبعاد الاقتصادية والسياسية والعسكرية لإجراءات الاستيطان الإيطالية على حركة الجهاد (الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911-1970) تحرير إدريس صالح الحرير ، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس 1984 م ص 147 .
35. محمد المرزوقي، مرجع سابق، ص 33 .
36. نفس المرجع ص 34 .
37. محمد أمحمد الطوير، " وثيقة تاريخية تكشف عن استراتيجية التعليم بأجزاء الدولة العثمانية 1872 م " ، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الرابع السنة الرابعة 1990 م مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس،ص 307.
38. نفس المرجع ص 308 .
39. نفس المرجع ص 307 .
40. محمد المرزوقي ، مرجع سابق ص 36 .
41. محمد أمحمد الطوير، " وثيقة تاريخية تكشف عن طبيعة التعليم في مدينة طرابلس قبل وبعد الاحتلال " ، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثالث 1988م، مركز الجهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي طرابلس، ص 169 .
42. صلاح الدين حسن السوري ، " تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية في ولاية طرابلس الغرب "، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الثاني يوليو 1983 م مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ص 228 .
43. نفس المرجع نفس الصفحة .
44. محمد أمحمد الطوير، " وثيقة تاريخية تكشف عن طبيعة التعليم في مدينة طرابلس قبل وبعد الاحتلال" ، مرجع سابق ، ص 164 .
45. جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلام طرابلس 1983 م ص 50 - 51 .
46. محمد المرزوقي ، مرجع سابق ص 36 .
47. محمد أمحمد الطوير، " وثيقة تاريخية تكشف عن طبيعة التعليم في مدينة طرابلس قبل وبعد الاحتلال " ،مرجع سابق ، ص 166.
48. إبراهيم أحمد المهدوي، أرشيف المعلومات الصحفية ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا 1994 م ص 224 .
49. للمزيد أنظر عبد العزيز الصويعي، بدايات الصحافة الليبية ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام طرابلس 1989 م ص 84 .
50. محمد صلاح الدين بن موسى، الصحافة الأدبية في ليبيا 1889 - 1969 م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس 1998 م ص 147 .
51. إسماعيل مولود القروي، التمهيد الثقافي الإيطالي للغزو العسكري لليبيا 1882 - 1911 م ، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية الرباط ، المملكة المغربية 1993 م ص 68 .
52. خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، ط 2 ، 1985 م، ص 230 .
53. إسماعيل مولود القروي ، مرجع سابق ص 69
54. أديب مروه ، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى ، مكتبة الحياة بيروت لبنان 1961 م ص 377 .



55. مصطفى سعد الهاين ، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس، ط1 1980 ، ص46 .
56. رسالة موجه من أهالي طرابلس الغرب إلي السلطان عبد الحميد الثاني بخصوص رغبتهم في تعلم حركات الأسلحة للقيام بواجب الجهاد، بتاريخ 22/ يوليو 1896م، وثيقة رقم 95 ، شعبة الوثائق والمخطوطات مركز الجهاد الليبي طرابلس .
57. سبق وان بعث أعيان وتجار مدينة طرابلس مضبطة إلى الوالي حافظ باشا يوليو 1901 م، تشتمل على 268 توقيعا يلتمسون فيها إدخالهم في السلك العسكري بشرط أن لا يخرجوا ، ولا يرسل أحد منهم خارج البلاد ، وأن تكون مدة الخدمة سنتين ، ودخول العسكرية من سن 20 إلى 40 وطالبوا بزيادة القوة الدفاعية للأسوار المحيطة بمدينة طرابلس وتقويتها ضد أي هجوم خارجي محتمل . للمزيد أنظر ، خليفة الدويبي، " التدريب على السلاح قبل الغزو الايطالي من خلال الوثائق "، مجلة الوثائق والمخطوطات ، العدد الثالث السنة الثالثة ، 1988 م، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس ص 142
58. تقرير تقدم به نائبا طرابلس الغرب في مجلس المبعوثان (ناجي بك وصادق بك) بشأن اتهام حقي باشا في إهمال طرابلس الغرب، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق الأمريكية، المجموعة الأولى، وثيقة رقم (2)، مركز الجهاد الليبي 1989 م، ص 37 .
59. خليفة محمد الدويبي، " لمحات عن الحالة العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الغزو الإيطالي "، مجلة الشهيد، العدد الخامس 1984 م، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس ص 18 .
60. لعل ما يفسر موقفه هذا أنه كان يعمل سفيرا لبلاده في إيطاليا وزوجته إيطالية ومن ثم فهو متهم بالتواطؤ مع الإيطاليين لتسليمهم الولاية . للمزيد أنظر رأفت غنيمي الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2004 م ص180 .
61. الهاشمي محمد بالخير، الهاني . الغزو الإيطالي وبداية حركة المقاومة المسلحة، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس، 1985 م، ص77.
62. مجموعة الصحف، دار الوثائق التاريخية، السراي الحمراء، مصلحة الآثار طرابلس الجماهيرية .
63. عبد العزيز سعيد الصويعي، بدايات الصحافة الليبية 1866 – 1922 م، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس1989 م، ص143 .
64. خليفة محمد التليسي ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، مرجع سابق ص 230 .
65. عبد العزيز سعيد الصويعي, فن صناعة الصحافة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع طرابلس، 1984، ص158 .
66. قاسم الجميلي، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس 2003 م ص 90 .
67. عبد العزيز سعيد الصويعي , بدايات الصحافة الليبية 1866 – 1922 ، مرجع سابق ، ص 65 .
68. للمزيد أنظر عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، بيروت 1986 م . كذلك أ. ج . جرانت وهار ولد تمبرلي، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة محمد على أبو ذرة و لويس اسكندر، مؤسسة سجل العرب القاهرة 1967 م .
69. أوتوفن بسمارك (1815 – 1890) كان من السياسيين المرموقين في ألمانيا امتازت فترة حكمه (1862 - 1890) بتحركات سياسية ودبلوماسية, كان لها أثارها الملحوظة في توجيه العلاقات الدولية وبخاصة الأوربية .
70. مصطفى حامد ارحومة ، المقاومة الليبية – التركية ضد الغزو الإيطالي 1911 – 1922م، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس . 1984م، ص51 .
71. باولو مالتيزي ، ليبيا أرض الميعاد ، ترجمة عبد الرحمن سالم العجيلي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 1992 م ص 147 - 148 .
72. تقرير القنصل الأمريكي بطرابلس (1911 – 1912)، إلى وزير خارجيته في فبراير 1912م ، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق الأمريكية المجموعة الأولى وثيقة رقم (1) مركز الجهاد الليبي 1989 م، ص 34 .
73. باولو مالتيزي، ليبيا أرض الميعاد، مرجع سابق ، ص 147 - 148 .
74. تقرير القنصل الأمريكي بطرابلس (1911 – 1912)، إلى وزير خارجيته في فبراير 1912م، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق



الأمريكية المجموعة الأولى وثيقة رقم (1) مركز الجهاد الليبي 1989 م، ص 34 .

75. مجيد خدوري، ليبيا الحديثة ، ترجمة نيقولا زياده ، دار الثقافة العربية بيروت، 66 19 م ص 21 .
76. باولو مالتيزي ، مرجع سابق ، ص 150 .
77. تقرير تقدم به نائبا طرابلس الغرب في مجلس المبعوثان بشأن إهمال طرابلس الغرب، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق الأمريكية، المجموعة الأولى ، وثيقة رقم (2)، مركز الجهاد الليبي 1989م ، ص 46.
78. نص الإنذار الإيطالي ، أنظر الطاهر أحمد الزاوي ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، دار المدار الإسلامي بيروت ط 4 ، 2004 م ص 53 - 55 .
79. باولو مالتيزي، مرجع سابق ص 150 .
80. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال ، مصدر سابق ص 53 .
81. للمزيد حول الرد الرسمي للحكومة العثمانية على الإنذار الإيطالي ، أنظر محمد عبد الكريم الوافي، الطريق إلى لوزان ، دار الفرجاني طرابلس 1977م ص 72 - 74 .
82. محمود الشنيطي، قضية ليبيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1951م ص 48 .
83. محمد الشنيطي، مرجع سابق ص 48 .
84. مصطفي حامد أرحومة ,"النشاط السياسي الأوروبي وانعكاساته على حركة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي " , مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني يونيه 1985, مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ص 64 .
85. حول المرسوم الإيطالي، أنظر فرانشيسكو مالجيري، الحرب الليبية، تعريب وهبي البوري، الدار العربية للكتاب ليبيا ـ تونس 1978 ص 479 .
86. عز الدين عبد السلام العالم، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000م ص 42 .
87. انظر أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق – لبنان،(بدون تاريخ نشر)، ص 271 .
88. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص62.
89. هو عميد بلدية طرابلس وأحد أعيانها ذلك الوقت .
90. هو قائم قام مدينة سرت آنذاك ، وكانت الحكومة العثمانية تثق فيه ثقة عمياء، وكان صديقا حميما للوالي رجب باشا وتمكن عن طريق التوصيات والهدايا أن يعين ابنه أحمد ضياء الدين مديرا لمنطقة تورغاء برغم عدم بلوغه الثامنة عشر وقتها، وعين أخوه سالم حاكما لترهونة . للمزيد أنظر تقرير من الدكتور أنريكو أنسباتو حول عمر المنتصر وابنه أحمد ضياء الدين المنتصر، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق الإيطالية ، المجموعة الرابعة والعشرون، المجلد الأول والثاني، وثيقة رقم (1) مركز الجهاد الليبي 1999 م ص 32 .
91. مجلس المبعوثان هو برلمان الدولة العثمانية , الذي يضم مندوبين عن الولايات الخاضعة للدولة العثمانية .
92. تقرير موجه من أحمد ضياء الدين المنتصر إلى وزير المستعمرات الإيطالية بروما، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق الإيطالية المجموعة الرابعة والعشرون ، المجلد الأول والثاني، وثيقة رقم (3) مركز الجهاد الليبي 1999 م ص 46 .
93. مصطفى علي هويدي، تأثيرات الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد الليبي، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي، ط2 . 1988م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية . طرابلس، ص 199 .
94. محمد الشنيطي ، مرجع سابق ص52.
95. تقرير الملحق العسكري الأمريكي بطرابلس بشأن ضخامة الاستعدادات العسكرية لتنفيذ عملية الغزو، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق الأمريكية، المجموعة الأولى، وثيقة رقم (10)، مركز الجهاد الليبي 1989 م ص 101 .
96. خالد حمود السعدون ، الجهاد الدعوة والاستجابة خلال الحرب العالمية الأولى ، مركز الجهاد الليبي، طرابلس 1999م ، ص 145 .
97. رسالة من (علي باشا الجزائري) إلى قادة الجهاد في طرابلس الغرب، شعبة الوثائق والمخطوطات، مركز الجهاد الليبي طرابلس .
98. مقال نشر في جريدة اللواء حول سلطان دارفور وكفاحه ضد الإيطاليين وإرساله خمسة عشر ألف جندي من الفاشر ، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق الأمريكية، المجموعة الثانية وثيقة رقم (66) مركز الجهاد الليبي 1989 م ص 132 .
99. احمد مدلل، " ضراوة حركة المقاومة الوطنية ضد الغزو الإيطالي قبل معاهدة لوزان "، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثالث السنة الثالثة 1988 م مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي طرابلس. ص 161 .



100.حبيب وداعة الحسناوي، " ملاحظات حول الأبعاد الأيديولوجية للسياسة الاستعمارية الإيطالية تجاه العرب الليبيين ". مرجع سابق ، ص 327
101.يعد من أبرز المجاهدين في المنطقة الشرقية وينتمي للعائلة السنوسية .
102.عبد العزيز مفتاح، " العوامل النفسية لحركة الجهاد الليبية "، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني يوليه 1989، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، ص 48 .
103.محمد عبد الرزاق مناع، جذور النضال العربي في ليبيا ، الناشر محمد مناع بنغازي ليبيا 1972 م، ط 2 ، ص 47 .
104.مقال بجريدة الديلي مل بعنوان أعمال الإيطاليين البشعة ، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران، الوثائق الأمريكية، المجموعة الأولى وثيقة رقم (34) مركز الجهاد الليبي ص 334 ..
105.فرانسيس ماكولا , الغزاة , ترجمة عبد الحميد شقلوف الشركة العامة للنشر والتوزيع والأعلام طرابلس 1979 م . ص 287 - 302 .
106.برقية بتاريخ 18 / 12 / 1911 م من معتقل تريمتي إلى وزارة الداخلية حول بيانات شخصية عن عدد (1400) معتقل عربي، ترجمة شمس الدين عرابي بن عمران وخالد زكي ثابت، الوثائق الإيطالية المجموعة الثامنة، وثيقة رقم (16) ، مركز الجهاد الليبي 1991 م ص 77 .
107.سورة الأعراف : الآية 128 .
108.من أطرف ما جاء في هذا المنشور (... ماذا تنتظرون من المجيء إلينا ؟ ألا تشعرون بالحاجة للصلاة في مساجدكم, وبالحياة في هدوء مع عائلاتكم, وبرعي حيواناتكم , نحن أصحاب كتاب, نحن متدينون وشرفاء, إن إيطاليا والدكم لأنها تزوجت طرابلس أمكم فتقدموا آمنين إلينا ولن يلحق بكم أي ضرر, والماضي سينسى ...) أنظر فرانشيسكو ما لجيري , مرجع سابق، ص 242 .